الشرح المأمول للثلاثة الأصول

للعبد الضعيف

محمد بن أحمد بن محمد العماري

عضو الدعوة والإرشاد بمكة المكرمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان.

والصلاة ،والسلام على رسول الله ، ولى آله ، وصحبه ، ومن والاه ، ومن استن بسنته ، واهتد ى بهداه.

أما بعد:

فالأصول الثلاثة هي .

- معرفة الرب .
- معرفة النبي ﷺ .
- معرفة ا لدين .

وهي أسئلة الامتحان في القبر لأهل الإسلام ، والكفر .

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه **:**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ الْمؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ.

نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ،وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ.

ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ.

قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ.

حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلاَ يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلاَئِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ.

فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ.

فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى.

قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللهُ .

فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِيَ الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا عِلْمُكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ.

فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَافْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ .

قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ .

قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ .

فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ.

فَيَقُولُ: لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ.

فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ .

فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي).

رواه أحمد(١) وأبو داود(٢) وغيرهما ، وصححه الألباني(٣)

وَعَنْهُ أَي الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه **:** أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الآخِرَةِ.

نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمْ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ .

ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ .

---

(1)مسند أحمد رقم17803 (ج 37 / ص 490) حديث البراء بن عازب

(2)سنن أبي داود رقم4127 (ج 12 / ص 368) باب في المسألة في القبر وعذاب القبر

(3)صحيح وضعيف سنن أبي داود رقم4753 (ج 10 / ص 253) – وصحيح الترغيب والترهيب (ج 3 / ص 219)

فيَقُولَ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللهِّ وَغَضَبٍ.

قَالَ: فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ.

فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. **فَيَصْعَدُونَ** بِهَا فَلاَ يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلإٍ مِنْ الْمَلاَئِكَةِ إِلاَّ قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ.

فَيَقُولُونَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلاَ يُفْتَحُ لَهُ.

ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ ﴿ **لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾** ﴾ الأعراف: ٤٠

فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا.

ثُمَّ قَرَأَ ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾** ﴾ الحج: ٣١

فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولاَنِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِي.

فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي.

فَيَقُولاَنِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي.

فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ.

فَيَأْتِيه مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ.

وَيَأْتِيه رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ.

فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ).

رواه أحمد(١) وأبو داود(٢) وغيرهما وصححه الألباني(٣)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ.

أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ: فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ.

فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ.

فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا) .

---

(1)مسند أحمد رقم17803 (ج 37 / ص 490) حديث البراء بن عازب

(2)سنن أبي داود رقم4127 (ج 12 / ص 368) باب في المسألة في القبر وعذاب القبر

(3)صحيح وضعيف سنن أبي داود رقم4753 (ج 10 / ص 253) – وصحيح الترغيب والترهيب (ج 3 / ص 219

وَأَمَّا الْمُنَافِقُ ،وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ.

فَيُقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ).رواه البخاري(١)

وهذه الثلاثة الأصول لا تعرف إلا بالعلم ، ولا يجيب عليها إلا من عرفها ، وعمل بما عرفه ، ودعا إليه ، وصبر على الأذى من أجله.

قلت: وهذا ما عبر عنه **الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله** بقوله: إعلم رحمك الله ؛ أنه يجب[٢] علينا تعلم أربع مسائل .

الأولى: العلم: وهو معرفة الله ، ومعرفة نبيه ﷺ ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة .

الثانية: العمل به .

الثالثة: الدعوة إليه .

الرابعة: الصبر على الأذى فيه .

ثم ذكر الدليل ؛ على قوله من التنزيل .

---

(1) صحيح البخاري رقم 1374 (ج 3 / ص 362) بَاب مَا جَاءَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ

(2) الوجوب هنا عام للواجب العيني ، والكفائي فالعلم بالأصول الثلاثة فرض عين لأنه أسئلة الإختبار وستوجه لكل واحد بعينه فلا يغني عنه التقليد لغيره شيئاً إذ لا يجوز في العقائد بإجماع أهل السنة . كما يجب عليه معرفة وجود الدليل عليها إجمالاً لا تفصيلاً .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ العصر: ١ – ٣

قلت: وفي قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ دليل على العلم .

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ** ﴾ دليل على العمل .

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ** ﴾ دليل على الدعوة .

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ** ﴾ دليل على الصبر .

قال الإمام الشافعي رحمه الله لوما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم .

قلت :معناه لوما أنزل الله على خلقه حجة من القرآن تدعوهم إلى العلم، والعمل ،والتعليم ،والصبر على الأذى فيه إلا هذه السورة لكفتهم عن أي حجج أخرى .

الأصول الثلاثة : إجمالاً.

الأصل الأول: معرفة الله: تعريفها ، وأنواعها .

تعريفها : هي الإيمان به ؛ بالقلب ، واللسان ، والجوارح . الذي ضلت عنه المرجئة .

أنواعها إجمالاً : سبعة أنواع . من آمن بستة ، وأنكر واحداً كان كافراً جاحداً .

لأن قاعدة :أهل السنة الإيمان بالكتاب كله .**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ **وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ** ﴿١١٩﴾ ﴾آل عمران: ١١٩

و**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ **وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا** ﴿٧﴾ ﴾آل عمران: ٧

و قاعدة: أهل البدع ، والزيغ ، والضلال الإيمان ببعض الكتاب ، والكفر ببعض . **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ **وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا** ﴿١٥٠﴾ ﴾النساء:١٥٠

فرد الله عليهم . **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴿٨٥﴾ ﴾البقرة: ٨٥

النوع الأول: معرفة وجوده ؛ الذي ضل عنه الملحدون ، والمتكبرون ، والجاهلون . [1]

النوع الثاني: معرفة مكانه الذي ضل عنه .أهل النفي ، والإلحاد[2] . وأهل الحلول ، والإتحاد .[3]

النوع الثالث: معرفة أسمائه ، وصفاته كما عرفها المثبتة النفاة[4] ، و التي ضل عن معرفتها المثبتة المشبهة [5] ، و النفاة المشبهة [6]

النوع الرابع: معرفة تنزيه الذي ضل عنه المعطلة المشبهون.[1]

---

(1) **الملحدون:** كالدهرية، والمتكبرون كفرعون ، والجاهلون كالجهمية .

(1)- **أهل النفي والإلحاد :** الذين نفوا أسماء الله ، وصفاته . كالجهمية ، أو نفوا أسماءه كالمعتزلة ، أو نفوا بعض صفاته ، وأولوها كالأشاعرة ، والماتريدية.

(2)- **أهل الحلول والإتحاد :** الجهمية ،والمعتزلة ، و الصوفية الذين قالوا أن الله في كل مكان .

(3) -**المثبتة النفاة:** أهل السنة ،والجماعة. فهم مثبتون لما أثبت الله من الأسماء ، والصفات ونافون لما نفي الله من الشبيه ، والمثيل .

(4)-**المثبتة المشبهة:** الرافضة . أثبتوا لما أثبت الله من الأسماء ،والصفات ،وشبهوها بالمخلوقات لأنهم لم ينفوا عن الله ما نفاه عن نفسه من الشبيه ، والمثيل.

(5)-**المشبهة النفاة:** هم الذين شبهوا الخالق بالمخلوق في الإعتقاد ، والتصور ونفوا أسماءه ، وصفاته خوفاً من الشبيه الذي يعتقدون وجوده ،ويتصورونه مع أنه لا يوجد شبيه لله ، وهم الجهمية، والمعتزلة ، والأشاعرة .

النوع الخامس: معرفة كماله الذي ضل عنه اليهود ، والمشركون ، والمتكلمون[٢] .

النوع السادس: معرفة وحدانيته التي ضل عنها المشركون .

النوع السابع: معرفة حقه الذي ضل عنه المشركون ، والغافلون .

الأصل الثاني: معرفة النبيﷺ .

معناها ، وأنواعها ؛مجملة .

معناها: الإيمان به ؛ بالقلب ، واللسان ، والجوارح .

أنواع معرفته إجمالاً

النوع الأول: معرفة رسالته العامة الخاتمة . التي ضل عنها الكافرون [٣] ، والمتنبئون[٤] ، و اتباعهم[٥] .

---

(6) –**المعطلة**:هم الذين نفوا أسماء الله ، وصفاته وشبهوه بمخلوقاته وكذبوا بآياته تنزيهاً للخالق بزعمهم عن مشابهة المحلوق التي نفاها الله عن نفسه (ليس كمثله شيء) وهم الجهمية، والمعتزلة ، والأشاعرة ، والماتريدية .

(7)–**المتكلمون:** هم أهل الرأي ، وأهل العقل المقدمون له على النقل .

(1)– **الكافرون:** من المشركين ،أو الكتابيين ،أو غيرهم من الذين لم يومنوا برسالته.

(2) – **المتنبئون:** الذين لم يؤمنوا بأن رسالته ، ونبوته خاتمة لا رسالة بعدها ،ولا نبوة . فلو آمنوا بها لم يدعو النبوة .

(3) –**أتباع المتنبئين:** لم يؤمنوا بأن رسالته ، ونبوته خاتمة لا رسالة بعدها ،ولا نبوة . ولو آمنوا بذلك لم يصدقوا ، ويتبعوا المتنبئين .

النوع الثاني: معرفة عصمته . التي ضل عنها المعارضون لأقواله ، وأفعاله بأقوال ، وأفعال من ليس بمعصوم من العلماء ، وغيرهم . [1]

النوع الثالث معرفة صدقه . الذي ضل عنه المكذبون .

النوع الرابع: معرفة حقه . الذي ضل عنه كثيرون من الكافرين ، والمسلمين .

(4) – كالعلماء ، والأئمة .

الأصل الثالث: معرفة الدين .

معناه: وأنواعه .

معناه معرفه الأوامر ، والنواهي .

أنواع معرفته إجمالاً

النوع الأول: معرفة معناه .

النوع الثاني: معرفة مراتبه . التي ضل عنها . المتصوفون [1].

النوع الثالث: معرفة كماله . الذي ضل عنه المبتدعون [2].

النوع الرابع: معرفة مصادره . التي ضل عنها المتكلمون [3] ، والمتصوفون[4] ، والمتعصبون[1] .

---

(1)- **المتصوفون:** الذين زادوا مرتبة التصوف التي لم ترد في كتاب ، ولا سنة . وجلعوا لهم مصادراً لتلقيه غير الكتاب ،والسنة. حدثني قلبي عن ربي .

(2) -**المبتدعون:** الذين ابتدعوا عقائداً ، وأقوالاً ، وأفعالاً لم ترد في كتاب ، ولا سنة. ولم يكن لهم مصدر فيما ابتدعوه سوى العقل .

(3) - **المتكلمون:** المصدر عندهم العقل ، وليس الكتاب ، والسنة فلا يقبلون منهما إلا ما وافق عقولهم ، وكان شاهداً لها، ويردون منهما ما خالف عقولهم . راجع كتاب الحكم العدل في تقديم العقل للعبد الضعيف .

(4)- **المتصوفون:** المصدر عندهم الرؤى ، والذوق ، والأخذ عن الله مباشرة . حد ثني قلبي عن ربي . فلا يأخذون عن النبي عن جبريل عن الله .

النوع الخامس: معرفة جميع أوامره ، ونواهيه . التي ضل عنها المشركون[٢]،

(1)- **المتعصبون للخلق** المصدر عندهم ما يقوله ، و يفعله من يعظمونه من الخلق سواء كان من العلماء أومن الآباء . فليس مصدرهم الكتاب ، والسنة .

(2)- **المشركون من المسلمين:** لم يعرفوا جميع الأوامر،وجميع النواهي فتركوا أعظم أمر وهو التوحيد وارتكبوا أعظم نهي وهو الشرك.

الأصول الثلاثة مفصلة.

الأصل الأول: معرفة الله .

الشرح: معرفة الله. هي الإيمان بالله بالقلب ،واللسان ،والجوارح .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴿١٧٧﴾﴾ البقرة: ١٧٧

و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴿٢٨٥﴾﴾ البقرة: ٢٨٥

و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴿١٣٦﴾﴾ النساء:١٣٦

فمن آمن بالله فقد عرف الله. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ التغابن: ١١

ومن لم يؤمن بالله لم يعرف الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾ الحاقة: ٣٠ - ٣٣

وفي مرتبة الدين الثانية ستجد بيانات شافية . إن شاء الله.

أنواع معرفة الله تفصيلاً :

النوع الأول معرفة وجوده ، الذي أنكره الملحدون ، والمتكبرون .

الشرح

قال الملحدون منكرين لوجود الله : ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ الجاثية: ٢٤

وقال المتكبرون منكرين لوجود الله : ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ الشعراء: ٢٣ فأنكر وجود الله ظاهراً وإن عرفه باطناً. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ ﴿١٤﴾﴾ النمل: ١٤

مع أن وجود الله ثابت☐- بالآيات الكونية☐- والآيات الشرعية☐- والعقل☐- والفطرة☐- والإجماع .

أولاً : الآيات الكونية : هي المخلوقات .

فوجود الخلق ؛ **دليل** على وجود الخالق.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ الطور: ٣٥

وَ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ فصلت: ٣٧

و **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الذاريات: ٢٠ – ٢١

و **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الروم: ٢٠ – ٢٤

ففي كل شيء: من الخلائق ؛ دليل على الخالق .

وفي كـــــل شـــيء لـــــه أية
تـــــدل علـــى أنـــه واحد
فـواعـجبـاً كيف يـعـصى الإلـــــه
أم كـيف يــجـحـده الجـــــاحد

ثـانيـاً الآيات الشرعية: هي الكتاب ، والسنة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ الحديد: ٤

الشاهد في الآية: وهو معكم أين ما كنتم. وهذا يدل على أنه موجود تبارك وتعالى:

فهو موجود على عرشه: ويعلم ، و يبصر ما يعمله الخلق .

وما أجمله في قوله تعالى(وهو معكم أين ما كنتم) بينه بأنها معهم بعلمه ، وبصره لا بذاته كما في قوله(**يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا**) وفي قوله(**وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**).

و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧)**﴾ المجادلة: ٧

والشاهد في الآية: إلا هو معهم أين ما كانوا. وهذا يدل على أنه موجود تبارك وتعالى:

وما أجمله في قوله تعالى(وهو معكم أين ما كانوا) بينه بأنها معهم بعلمه لا بذاته في قوله(**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**) وفي قوله(**إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**).

و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿**وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي**

ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ يونس: ٦١

والشاهد في الآية: إلا كنا عليكم شهوداً. وهذا يدل على أنه موجود تبارك وتعالى:

و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾ النساء: ١٠٨

والشاهد في الآية: وهو معهم. وهذا يدل على أنه موجود تبارك وتعالى:

وقوله: لموسى وهارون **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ طه: ٤٦

والشاهد في الآية: إنني معكما أسمع وأرى.

فهو موجود: يسمع ويرى ؛ ما يقول: لهما فرعون .

و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾﴾ الشعراء: ١٥

والشاهد في الآية: إنا معكم مستمعون. وهذا يدل على أنه موجود تبارك وتعالى:

وقوله: للمؤمنين **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ محمد: ٣٥

والشاهد في الآية: والله معكم . وهذا يدل على أنه موجود تبارك وتعالى:

ثانياً: أدلة الفطرة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم: ٣٠

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه **قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) رواه البخاري[١] ومسلم[٢]

والفطرة: عند أهل السنة ؛ هي الإسلام . الذي هو معرفة الله .

رابعاً: أدلة العقل: الخلق يدل على الخالق . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الطور: ٣٥

خامساً: أدلة الإجماع: أجمع العقلاء على وجود الله من الكفار ، والمسلمين .

النوع الثاني معرفة مكانه . الذي أنكرته المعطلة.

الشرح

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه **قَالَ:** كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ

---

(1)- صحيح البخاري رقم 1385 (ج 3 / ص 379) بَاب مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ

(2)- صحيح مسلم رقم6 (ج 8 / ص 52) باب مَعْنَى كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ

ﷺفَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَفَلَا أُعْتِقُهَا قَالَ ائْتِنِي بِهَا: فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ: لَهَا أَيْنَ اللهُ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ قَالَ: مَنْ أَنَا قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ الله قَالَ: أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ) .رواه مسلم [1]

فجعل علامة الإيمان: معرفة مكان الرحمن الذي ضل عن معرفته المعطلة من الجهمية ، والمعتزلة ، و الأشاعرة ، والمشبهة الرافضة.

فأهل السنة يثبتون استواء الله الذي نفته المعطلة كما أثبته الله لنفسه.

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ وينفون عنه الشبيه الذي أثبته له المشبهة كما نفاه عن نفسه.﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾

لا يتجاوزون القرآن ، والحديث . ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ الإسراء: ٣٦

وقد دل على مكان الله النقل(٢) ، والعقل ،والإجماع .

دلالة النقل لقد دل النقل على أن الله فوق العرش:

فمكانه: فوق العرش . **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ طه: ٥

---

(1)صحيح مسلم رقم836 (ج 3 / ص 140) باب تحريم الكلام في الصلاة

(2)الكتاب ، والسنة .

فأخبر: عن نفسه ؛ بأنه مستو على عرشه . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾ الفرقان: ٥٩

فالله فوق عرشه ؛ منفصل عنه ؛ ليس ملامساً له ، ولا متصلاً به ؛ إذ ليس لله حدود .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ الحديد: ٣

فهو الأول: قبل خلق العرش فلا يحتاج إليه .

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه **قَالَ:** قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ) رواه البخاري (١)

قال: ا بن أبي شيبة رحمه الله: وقد تواترت الأخبار ؛ بأن الله خلق العرش ثم استوى عليه بذاته .

فهو فوق السموات ، وفوق العرش متخلصاً من خلقه ؛ منفصلاً عنهم ؛ أحاط بهم علمه ؛ فلا يخرجون عنه (٢) .

---

(١) – وصحيح البخاري رقم 2953 (ج 10 / ص 464

(2)– كتابه العرش ج1 –ص51)

والعرش : في السماء .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ﴿١٧﴾﴾ الملك: ١٧

سئل أبو حنيفة رحمه الله : عمن يقول: لا أعرف ربي في السماء ، أو في الأرض .**قال:** قد كفر .

لأنه: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ طه: ٥ [1]

قال:ا بن خزيمة رحمه الله : من لم يقر ؟ بأن الله على عرشه ؛ قد استوى فوق سبع سماواته ؛ فهو كافر به يستتاب ؛ فإن تاب وإلا قتل . [2]

دلالة العقل: لقد دل العقل على أن الله فوق العرش.

فالله بعد أن خلق الخلق **لا يخلو من ثلاث حالات** .

إما أن يكون داخلاً فيهم . **وإما** أن يكون منفصلاً عنهم . **وإما** أن يكون لا داخلاً فيهم و لا منفصلاً عنهم:

الحالة الأولى: أن يكون داخلاً في الخلق.

وهذا باطل لأنه قد ثبت بما لاشك فيه بالنقل[3] ، والعقل ، والإجماع بأن الله منفصل عن خلقه ، وليس داخلاً فيهم ، ولا متصلاً بشيء منهم .

---

(1) – العلو للعلي الغفار للذهبي ج1–ص51)

(2)– ابن قدامة إثبات صفة العلو ج1–ص126–127)

(3) – الكتاب ، والسنة.

الحالة الثانية : أن لا يكون داخل الخلق ، و لا خارجاً عنه ، و لا متصلا به ، و لا منفصلا عنه .

وهذا باطل لأنه يكون معدوماً ، وقد ثبت وجود الله بآياته ، ومخلوقاته . كما مر

الحالة الثالثة : أن يكون منفصلاً عن الخلق . **وهذا الحق** الذي دل عليه النقل ، والعقل ، والإجماع .

انتبه : إذا ثبت أن الله منفصل عن الخلق **فلا يخلو انفصاله من أحد خمسة أشياء .**

الأول : أن يكون منفصلاً عن يمين الخلق . وهذا باطل ، لأنه نقص إذ ليس فيه إحاطة بالخلق ، ولا قهر لهم ، و لا ميزة عليهم .

والله محيط بالخلق . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ٥٤﴾ فصلت: ٥٤

وقاهر لهم . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨﴾ الأنعام: ١٨

ومميز عليهم. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ الشورى: ١١

و **قَالَ تَعَالَى:** ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ مريم: ٦٥

الثاني: أن يكون منفصلاً عن شمال الخلق . وهذا باطل ؛لأنه نقص إذ ليس فيه إحاطة بالخلق ، ولا قهر لهم ، و لا ميزة عليهم .

والله محيط بالخلق . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطُۢ ﴿٥٤﴾﴾ فصلت: ٥٤

وقاهر لهم. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ الأنعام: ١٨

ومميز عليهم. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١

و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ مريم: ٦٥

الثالث: أن يكون منفصلاً تحت الخلق . وهذا باطل ؛ لأنه نقص إذ ليس فيه إحاطة بالخلق ، ولا قهر لهم ، و لا ميزة عليهم .

والله محيط بالخلق. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطُۢ ﴿٥٤﴾﴾ فصلت: ٥٤

وقاهر لهم. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ الأنعام: ١٨

ومميز عليهم. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١

و **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم: ٦٥

الرابع: أن يكون منفصلاً مساوياً للخلق .وهذا باطل ؛لأنه نقص إذ ليس فيه إحاطة بالخلق ، ولا قهر لهم ، ولا ميزة عليهم .

والله محيط بالخلق. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾ ﴾ فصلت: ٥٤

وقاهر لهم. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٨

ومميز عليهم. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١

و **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم: ٦٥

الخامس: أن يكون منفصلاً فوق الخلق . وهذا الحق لأنه كمال إذ فيه إحاطة بالخلق ، و قهر لهم ،وميزة عليهم فالله محيط بالخلق. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾ ﴾ فصلت: ٥٤

وقاهر لهم. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٨

ومميز عليهم. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم: ٦٥

وهذا الذي أثبته الله لنفسه ، وأثبته له رسوله ﷺ ، وشهدت به الفطرة ، و نقل عليه إجماع الصحابة ، والتابعين، وأئمة الدين .

ولم يخالفهم إلا من كان من المبتدعين الذين خرقوا إجماع المسلمين وهم طوائف أهل الكلام المخالفين لمن سبقهم من أهل الإسلام . كما اعترفوا بمخالفة من سبقوا.

يقولون : (طريقة السلف أسلم ، وطريقة الخلف أعلم)

وهذا القاعدة:عند أهل الابتداع اعتراف بأمرين لأهل الاتباع

أحدهما : نقل الخلف لإجماع السلف حيث قالوا : (طريقة السلف أسلم) فاعترف الخلف بإجماع السلف

ثانيهما : اعترف الخلف بخرق إجماع السلف حيث قالوا: (وطريقة الخلف أعلم)

فاعترفوا بأن لهم طريقه تخالف ما عليه الصحابة حقيقه

وهذا اعتراف من أهل الابتداع بخرق الإجماع ، ومن خرق الإجماع لا يعتد بقوله بلا نزاع .

مع أن طريقة الخلف لم تكن أعلم ، وفي رسالة مستقلة إن شاء الله سيعلم .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ الزخرف: ٣٦ - ٣٧

قلت: فمن نفى صفة العلو عن الرحمن التي ثبتت بالسنة ، والقرآن ، والإجماع الذي خرقه أهل الابتداع

كان بين ضلالتين :

الضلالة الأولى: الحلول ، والإتحاد لمن قال: أن الله داخل العالم .

ومعناه: أن الحق حل في الخلق ، وأن الرحمن في كل مكان .

وهذا ما عليه الصوفية إذ تقول: أن الله حل في البريه فكل شيء هو الله .

يقولون:

الله ربي ليس لي سواه

ما في الوجود حقيقة إلا هو

﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ المؤمنون: ٩١

وقال: ا بن العربي :

العبد رب والرب عبد

يا ليت شعري من المكلف

﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ الإسراء: ٤٣

الضلالة الثانية: النفي ، والإلحاد لمن قال: أن الله خارج العالم .

ومعناه: نفي وجود الله كما نفاه الجهم بن صفوان .

اسمع ماذا يقول: لتعرف ضلال العقول التي لا تتبع كلام الله ، وكلام الرسول.

قال الجهم: (ليس بجسم ، و لا جوهر ، ولا عرض ، ولا في السماء ، ولا في الأرض ، ولا داخل العالم ، ولا خارجه .

فأثبت رباً معدوماً أراد تنزيه الله فنفى وجود الله .

قال الإمام أحمد رحمه الله: من سمع قول المعطلة ظن أنهم أشد الناس تعظيماً لله ، ولا يعلم أن قولهم يعود إلى كفر ،وضلالة وهو لا يشعر بأن قولهم فرية على الله[(١)]

قلت: والمعطلة هم الجهمية ، والمعتزلة، والأشاعرة ، والماتريدية ، وغيرهم من أصحاب العقول المقدمين لها على قول الله ، والرسول ﷺ .

طريقة السلف: قالوا: الله خارج العالم ، وفوق العرش . فأثبتوا انفصاله عن العالم بالدليل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ الحديد: ٣

---

(1)– الرد على الزنادقة ج1–ص19

فهو الأول قبل الخلق ، والآخر بعد فناء الخلق فلم يدخل فيهم ، ولم يحتج إليهم.

وأنه فوق العرش بالدليل **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه: ٥

دلالة الإجماع:

لقد نقل إجماع الصحابة ، والتابعين ، والأئمة على أن الله فوق عرشه كما أخبر عن نفسه .

من نقل الإجماع

النقل الأول:

قال بن قدامة رحمه الله: فقد وضح الحق ؛ بأن الله على عرشه ؛ بالأدلة القاطعة ؛ من الآيات الباهرة ، والأخبار المتواترة ، وإجماع الصحابة . (١)

النقل الثاني:

قال ا بن قدامة رحمه الله: فليس لهم في بدعتهم ؛ حجة من كتاب ، أو سنة ، أو قول صاحب ، ولا إمام مرضي إلا اتباع الهوى ، ومخالفة سنة المصطفى ، وأئمة الهدى .[٢]

النقل الثالث:

---

(1) - ابن قدامة إثبات صفة العلو ج1 -ص130

(2) - صفة العلو ج1 - ص131

قال:ا بن عبد البر رحمه الله : الله في السماء على العرش كما قالت: الجماعة [١]

النقل الرابع:

قال: أبو زرعة الرازي رحمه الله: أدركنا العلماء في جميع الأمصار: عراقاً ، وحجازاً ، وشاماً ، ويمناً كلهم يقول:(أن الله فوق عرشه ؛ بائن [٢] من خلقه كما وصف نفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله ؛ بلا كيف ؛ أحاط بكل شيء علماً ؛ ليس كمثله شيء . [٣]

النقل الخامس:

قال: أبو حاتم رحمه الله : أدركنا العلماء في جميع الأمصار: عراقاً ، وحجازاً ، وشاماً ، ويمناً كلهم يقول:(أن الله فوق عرشه ؛ بائن من خلقه. كما وصف نفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله ؛ بلا كيف ؛ أحاط بكل شيء علماً ؛ ليس كمثله شيء . ولم يخالف في ذلك إلا مبتدع ، وأول من ابتدعه الجهم . [٤]

النقل السادس:

---

(1) – صفة العلو ج1 – ص127

(2)– أي منفصل

(3)– صفة العلو ج1 – ص125–126)

(٤)– صفة العلو ج1 – ص131)

قال:ا بن المنذر رحمه الله: مذهبنا إتباع رسول الله ﷺ ، وأصحابه ، والتابعين لهم بإحسان ، وأهل الأثر .

مثل أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، والشافعي رحمهم الله.

إلي أن قال:(أن الله على عرشه؛ بائن [1] من خلقه ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير . [2]

النقل السابع:

قال الأوزاعي رحمه الله: عالم الشام رحمه الله : كنا والتابعون متوافرون على أن الله فوق عرشه ونؤمن بما ورد في السنة [3]

النقل الثامن:

قال حماد بن سلمة البصري الحافظ رحمه الله : الذي عليه قول الله ، وقول رسوله ، والمؤمنون ؛ من الصحابة ، وأئمة السنة .(أن الله في السماء على العرش فوق سبع سماوات) وأنه ينزل إلي السماء الدنيا [1]

---

(1) بائن أي منفصل . فبائن من خلقه أي منفصل عنه . فليس داخلاً في شيء من خلقه ولا ملامساً له لأنه موجود قبل الخلق فلا يحتاج لعرش ولا لكرسي ولا لغيرها من خلقه. **قال تعالى:﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ بِهَـٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾ يونس: ٦٨**

(2)- صفة العلو لبن قدامة ج1-ص126)

(3) - أخرجه البيهقي في الأسماء ، والصفات .

ثم قال: وقد قالت: الجهمية (بأن الله تعالى في جميع الأمكنة)

وقال المتأخرون: من أهل الكلام (أن الله ليس في السماء ، ولا على العرش ، ولا على السموا ت ،و لا في الأرض .

ولا داخل العالم ، و لا خارج العالم ، وليس متصلاً بخلقه ، و لا منفصلاً عنهم .

قال: ودليلهم: (أن هذه أوصاف الأجسام ، ونحن ننزه الله عن الجسم)

ثم رد عليهم بأمرين

أحدهما: (أن علو الله ثابت بالكتاب والسنة)

والثاني: (أن الأوصاف التي ذكروها أوصاف المعدوم) ، وأما الخالق ؛ فهو مميز عن الخلق ؛مستو على العرش .

والعرش: نهاية المخلوقات ، وسقفها .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه **عَنْ النَّبِيِّ** ﷺ **قَالَ:**(إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ) رواه البخاري(٢)

---

(1) – العلو للعلي الغفار للذهبي .

(2) – صحيح البخاري رقم 6873 (ج 22 / ص 433) بَاب {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ}

وللعرش قوائم:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه **قَالَ:** قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :(لاَ تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلاَ أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ) رواه البخاري(١)

عظمة العرش

عن أبي ذر رضي الله عنه، **قال :** دخلت المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ، جالس وحده ، قال : « يا أبا ذر ، ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة » رواه بن حبان(٢)، وصححه الألباني(٣)

النوع الثالث: معرفة أسمائه ، وصفاته التي أنكرتها المعطلة المشبهة.

الشرح

تعريف توحيد الأسماء .والصفات: هو الإثبات بالقلب ، واللسان لأسماء الله ،وصفاته التي أثبتها لنفسه .

---

(1) – صحيح البخاري رقم2235 (ج 8 / ص 258)

(2)– صحيح ابن حبان رقم362 (ج 2 / ص 213)

(3)– السلسلة الصحيحة رقم109 (ج 1 / ص 108)

والنفي بالقلب ، واللسان للشبيه ، والمثيل الذي نفاه عن نفسه .

والسكوت عن كيفية صفاته التي سكت عنها ورد علمها إليه .

فتثبت لله ما أثبت لنفسه من الأسماء ،والصفات **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ** ﴿٩٥﴾ ﴾ آل عمران: ٩٥

و تنفي ما نفى الله عن نفسه من الشبيه ، والمثيل. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ** ﴿٩٥﴾ ﴾ آل عمران: ٩٥

و تسكت عما سكت الله عنه من كيفية الصفات . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ** ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦

أركان توحيد الأسماء والصفات ثلاثة .

الركن الأول: الإثبات بالقلب ، و اللسان ، لما أثبت الله لنفسه من الأسماء، والصفات ، والكمال المطلق: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ** ﴿٩٥﴾ ﴾ آل عمران: ٩٥

الركن الثاني: النفي بالقلب ، واللسان ، لما نفى الله عن نفسه من الشبيه ، والمثيل ، والنقص ، والعيب . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ** ﴿٩٥﴾ ﴾ آل عمران: ٩٥

الركن الثالث: السكوت ، وعدم الخوض فيما سكت الله عنه من كيفية الصفات التي لم ترد في السنة ، والآيات . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا** ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦

أمثلة للإثبات ، والنفي ، والسكوت .

المثال الأول: صفة النفس: فالله أخبرنا: بأن له نفساً موجودةً. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ ﴿١٢﴾﴾ الأنعام: ١٢ **وَقَالَ تَعَالَى:** ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ ﴿٩٥﴾﴾ آل عمران: ٩٥

فنحن نقول: صدق الله بأن له نفساً كما أخبر.

وأخبرنا بأن نفسه الموجودة ليست كنفس المخلوق الموجودة . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١ **وَقَالَ تَعَالَى:** ﴿قُلْ صَدَقَ ﴿٩٥﴾﴾ آل عمران: ٩٥

فنحن نقول: صدق الله بأن له نفساً موجودة ليست كنفس المخلوق الموجودة كما أخبرنا.

وسكت ولم يخبرنا عن كيفية نفسه ، وشكلها التي لا يعلمها غيره. فعلمنا وجود النفس للدليل ، و لم نعلم كيفيتها ، وشكلها ، فقلنا الله أعلم بها.

لعدم الدليل: من النقل ، والعقل **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ ﴿٣٦﴾﴾ الإسراء: ٣٦

ولا نتكلف البحث عن كيفية الصفات. لأن الطريقين الموصلين لمعرفة كيفية صفات الله مقفولان . لا يفتحان إلي يوم القيامة .

كما سيأتي بيانه في القواعد وهذا ما جهله أهل الكلام إذ حاولوا الدخول من الطريق المقفول. فمنهم من ركب الرصيف ، ومنهم من عكس الشارع.

المثال الثاني: الله أخبرنا بأن اسمه السميع ، والبصير. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾** ﴾ الشورى: ١١

وَ**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴿٩٥﴾** ﴾ آل عمران: ٩٥

فنحن نقول: صدق الله بأن اسمه السميع ، واسمه البصير كما أخبرنا. وأخطأت الجهمية المشبهة بالإعتقاد ، والتصور الذين قالوا ليس له أسماء والله أخبرنا بأن له سمعاً ، وبصراً .

وأخبرنا أن السمع ، والبصر صفتان له . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾** ﴾ طه: ٤٦

وَ**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴿٩٥﴾** ﴾ آل عمران: ٩٥

فنحن نقول: صدق الله بأن له سمعاً ، وبصراً. وأخطأت الجهمية ، والمعتزلة المشبهة بالإعتقاد ، والتصور الذين قالوا ليس له سمع ، و لا بصر .

وأخبرنا بأن سمعه ، وبصره ليست كسمع ، و بصر المخلوق . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾** ﴾ الشورى: ١١ **وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴿٩٥﴾** ﴾ آل عمران: ٩٥

فنحن نقول: صدق الله بأن له سمعاً ، وبصراً يليقان به، ليسا كسمع ، وبصر المخلوق .

وأخطأت الرافضة المشبهة بالاعتقاد ، والقول التي تقول: أنه كسمع ، وبصر المخلوق .

وأخبرنا عن وجود سمع له ، وبصر، ولم يخبرنا في الكتاب ،والسنة عن كيفية ، وشكل سمعه ، وبصر ه.

فنؤمن بوجود سمعه ، وبصره للدليل ، و لا نعلم كيفيتهما ، وشكلمها فنقول: إذا سألنا عن الكيفية الله أعلم

لعدم الدليل: من النقل ، والعقل **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ** ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦

ولا نتكلف البحث عن كيفية الصفات: لما سيأتي في القواعد أن الطريقين الموصلين لمعرفة كيفية صفات الله مقفولان . لا يفتحان إلي يوم القيامة .

المثال الثالث: الله أخبرنا بأن اسمه الرحمن ، الرحيم. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ** ﴿٣﴾ ﴾ الفاتحة: ٣

وَ**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ** ﴿٩٥﴾ ﴾ آل عمران: ٩٥

فنحن نقول: صدق الله بأن اسمه الرحمن ، واسمه الرحيم كما أخبرنا.

وأخطأت الجهمية المشبهة بالإعتقاد ، والتصور الذين قالوا ليس له أسماء .

والله أخبرنا بأن له رحمة. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴿١٢﴾ ﴾ الأنعام: ١٢ **وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴿٩٥﴾ ﴾ آل عمران: ٩٥

فنحن نقول: صدق الله بأن له رحمة ، وأخطأت الجهمية ، والمعتزلة المشبهة بالاعتقاد ، والتصور الذين قالوا ليس له رحمة .

وأخبرنا بأن رحمته ليست كرحمة المخلوق . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴿٩٥﴾ ﴾ آل عمران: ٩٥

فنحن نقول: صدق الله بأن له رحمة تليق به، ليست كرحمة المخلوق .

وأخطأت المشبهة الرافضة التي تقول: أنها كرحمة المخلوق .

وأخبرنا عن وجود رحمته ، ولم يخبرنا في الكتاب ،والسنة عن كيفية ، وشكل رحمته. فنؤمن بوجودها ، للدليل ، و لا نعلم كيفيتها ، وشكلها فنقول: الله أعلم بها. **لعدم الدليل**: من النقل ، والعقل **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦

ولا نتكلف البحث عن كيفية الصفات. لما سيأتي في القواعد أن الطريقين الموصلين لمعرفة كيفية صفات الله مقفولان . لا يفتحان إلي يوم القيامة .

وعلى هذا قس سائر الأسماء ، والصفات الواردة في السنة ، والآيات .

فتثبت: اسمه الحي ،وصفته الحياة ، واسمه السميع، وصفته السمع ، واسمه البصير، وصفته البصر ، واسمه العليم ، وصفته العلم ، واسمه القادر ،وصفته القدرة بالدليل .وتنفي عنه الشبيه ، والمثيل بالدليل ، وتسكت عن الكيفية لعدم الدليل .

قواعد وأساسات في الأسماء ،والصفات

القاعدة الأولى معرفة الأسماء ، والصفات توقيفية . لا تعرف إلا بالوحي.

فلا يسمى ،ولا يوصف الرحمن إلا بما جاء في السنة ، والقرآن. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨ ﴾ يونس: ٦٨

القاعدة الثانية لمعرفة الأسماء ، والصفات طريقان أحدهما مقفول ، و الآخر مفتوح .

الطريق الأول: الكتاب ، والسنة ، وهذا الطريق مفتوح . فما جاء فيهما أثبتناه وما ليس فيهما رددناه .

الطريق الثاني: طريق العقول ، وهذا مقفول . كما يأتي بعد هذا في القاعدة الثالثة

القاعدة الثالثة لمعرفة كيفية الصفات طريقان مقفولان لا يفتحان إلى يوم القيامة .

الطريق الأول: لمعرفة كيفية الصفة: الكتاب ، والسنة ، وهذا الطريق مقفول .

لأنه لم يرد في السنة ، والقرآن شيء عن كيفية صفات الرحمن .(ومن أخرج ذلك فله حمل بعير، وأنا به زعيم)

الطريق الثاني: طريق العقول ، وهذا أيضاً مقفول .

لأن العقل لا يعرف إلا شيئاً رآه ، ولا أحد رأى الله. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٠٣

وَ**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ طه: ١١٠

و العقل لا يعرف إلا شيئاً رأى له مثيل حتى يعرفه بالتمثيل ، والله ليس له مثيل . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١

والعقل لا يعرف إلا شيئاً رأى له شبيه حتى يعرفه بالتشبيه ، والله ليس له شبيه .**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم: ٦٥ و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ٤

القاعدة الرابعة لا يجوز قياس الخالق على المخلوق . لأنه قد ورد النص أنه لا مماثلة ،ولا مشابهة بينهما.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١

فنفى الله وجود علة القياس .

القاعدة الخامسة : الاتفاق في الاسم لا يلزم منه التماثل ، أو المشابهة في الصفة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ المائدة: ١١٦

وقد أجمع أهل السنة ، وجميع الطوائف المبتدعة[1] بأن لله نفساً موجودة تليق به ليست كنفس المخلوق الموجودة فالاتفاق في اسم النفس بين الخالق ، والمخلوق لا يلزم منه التماثل في الصفة

---

(1). **فلو** أن المبتدعة قالوا في الأسماء ، والصفات **كما قالوا** في الذات لأنها فرع عنها لم يبق نزاع بينهم ، وبين أهل السنة . **ولهذا يقول** أهل السنة للمبتدعة القول في الأسماء ، والصفات كالقول في الذات لأنها فرع عنها . **ومعنى هذا** أنه **إذا أمكن** عقلاً ،**كما ثبت** شرعاً بأن لله ذاتاً ليست كذوات المخلوقين كما أقربها أهل البدع جميعاً **أمكن** عقلاً **كما ثبت** شرعاً بأن يكون لله أسماء ، وصفات ليست كأسماء ، وصفات المخلوقين **كما** أن له نفساً و ذاتاً كذلك .

المعطلة: هم الذين أنكروا أسماء الله ،وصفاته ؛ كالجهمية .أو أنكروا صفات الله كالمعتزلة . أو أنكروا بعض صفات الله كالأشاعرة .

التعطيل: لغة : الخلو ، والفراغ . ومنه قوله تعالى(وبئر معطلة) أي فارغة خالية لا يرد عليها أحد .

التعطيل: اصطلاحاً: هو إنكار أسماء الله ، وإنكار صفاته أو إنكار بعضها

مثال لذلك

- **الجهمية:** أنكرت جميع الأسماء ، والصفات. **والسبب** هو التشبيه لما اعتقدوا بقلوبهم أن الخالق يشبه المخلوق ، وتصوروا ما اعتقدوه بأذهانهم **ففكروا** كيف يخلصون الخالق من مشابهة المخلوق المزعومة **فأنكروا** الأسماء ، والصفات **وكذبوا** السنة ، والآيات بناءً على هذا الاعتقاد ،والتصور الباطل. بقوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١

الرد على الجهمية: الذين أثبتوا لله النفس بالعقل ، ونفوا عنها الشبيه . وأنكروا الأسماء ، والصفات لوجود شبيه في العقل.

فيقال لهم: القول فيها كالقول في الذات .**ولا فرق** بين ما أثبتموه وبين مانفيتموه.

فإما أن تثبتوا الجميع ،**وإما** أن تنفوا الجميع **فإذا أمكن** إثبات النفس مع نفي الشبيه عقلاً **كما ثبت** شرعاً.

أمكن إثبات الأسماء ، والصفات ونفي الشبيه عقلاً . **كما ثبت** شرعاً .

فإن لم يمكن فيها عقلاً فلا يمكن في الذات . فليس للجهمية على قولهم عقل ، ولا نقل .

فالجهمية : آمنوا ببعض العقل ،وكفروا ببعض كما آمنوا ببعض الكتاب ، وكفروا ببعض. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾﴾ النساء: ١٥٠

و**قَالَ تَعَالَى:** ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴿٨٥﴾﴾ البقرة: ٨٥

☐-**المعتزلة** : اعترفوا بالذات ، والأسماء ، وأنكروا جميع الصفات . **والسبب** هو التشبيه لما ا عتقدوا بقلوبهم أن الخالق يشبه المخلوق، وتصوروا ما اعتقدوه بأذهانهم.

فكروا كيف يخلصون الخالق من مشابهة المخلوق المزعومة فأنكروا جميع الصفات .

وكذبوا السنة ، والآيات بناءً على هذا الاعتقاد ،والتصور الباطل بقوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١

الرد على المعتزلة: الذين أثبتوا النفس ، والأسماء بالعقل ، ونفوا عنها الشبيه . وأنكروا الصفات لوجود شبيه بالعقل .

فيقال لهم : القول فيها كالقول في الذات .

ولا فرق بين ما أثبتموه وبين مانفيتموه .

فإما أن تثبتوا الجميع ،**وإما** أن تنفوا الجميع .

فإذا أمكن إثبات النفس ، والأسماء مع نفي الشبيه عقلاً .

كما ثبت شرعاً أمكن إثبات الصفات ، ونفي الشبيه عقلاً . كما ثبت شرعاً

فإن لم يمكن فيها عقلاً فلا يمكن في الذات . فليس للمعتزلة على قولهم عقل ، ولا نقل .

فالمعتزلة : آمنوا ببعض العقل ،وكفروا ببعض كما آمنوا ببعض الكتاب، وكفروا ببعض**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿**وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا** ﴿١٥٠﴾﴾ النساء: ١٥٠

و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ** ﴿٨٥﴾﴾ البقرة: ٨٥

☐-**الأشاعرة** : اعترفوا بالذات ، والأسماء ،وسبع صفات ، وأولوا الباقيات .

والسبب هو التشبيه لما اعتقدوا بقلوبهم أن الخالق يشبه المخلوق ، وتصوروا ما اعتقدوه بأذهانهم.

فكروا كيف يخلصون الخالق من مشابهة المخلوق المزعومة فأولوا جميع الصفات ما عدا سبع .

وكذبوا السنة ، والآيات بناءً على هذا الإعتقاد ،والتصور الباطل . بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى

الرد على الأشاعرة: الذين أثبتوا النفس ،والأسماء وسبع صفات بالعقل ، ونفوا عنها الشبيه . وأولوا الصفات الباقيات لوجود شبيه في العقل .

فيقال لهم القول فيها كالقول في الذات .

ولا فرق بين ما أثبتموه وبين مانفيتموه **فإما** أن تثبتوا الجميع ،**وإما** أن تنفوا الجميع.

فإذا أمكن إثبات النفس ،والأسماء والسبع الصفات مع نفي الشبيه عقلاً ، كما ثبت شرعاً.

أمكن إثبات بقية الصفات ، ونفي الشبيه عقلاً . كما ثبت شرعاً.

فإن لم يمكن فيها عقلاً فلا يمكن في الذات والأسماء والسبع الصفات .

فليس للأشاعرة على قولهم عقل ، ولا نقل .

فالأشاعرة : آمنوا ببعض العقل ،وكفروا ببعض كما آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ ﴾ النساء: ١٥٠

و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴿٨٥﴾ ﴾ البقرة: ٨٥

النوع الرابع: معرفة تنزيهه . الذي ضل عنه المشبهة للخالق بالمخلوق .

الشرح

فالله **منزه** عن الشبيه ، و المثيل: في ذاته ، وأسمائه ،وصفاته: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم: ٦٥

قال ابن عباس رضي الله عنه : هل تعلم له شبيهاً .

ومنزه عن الند: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٢

ومنزه عن الكفء **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ٤

ومنزه عن الشريك. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ الإخلاص: ١

ومنزه عن كل نقص وعيب. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾ الإسراء: ١١١

المشبهة: هم الذين شبهوا الخالق بالمخلوق.

والتشبيه نوعان

النوع الأول: تشبيه بالاعتقاد بالقلب ، والتصور بالذهن كتشبيه الجهمية ،والمعتزلة، والأشاعرة .

النوع الثاني: تشبيه بالاعتقاد بالقلب ، والتصور بالذهن ، والقول باللسان كتشبيه الرافضة .

المشبهة:

أربع طوائف .

الطائفة الأولى: الرافضة: مشبهة بالاعتقاد ، والقول .

فقد اعتقدوا بقلوبهم ، وجود الشبيه للرحمن الذي نفاه عن نفسه في السنة ، والقرآن . وقالوا ذلك بألسنتهم

فقالوا: له وجه كوجه المخلوق ، ويد كيد المخلوق ، وسمع كسمع المخلوق ، وبصر كبصر المخلوق .

﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾ الإسراء: ٤٣

فلم يحيطوا علماً بالرحمن حتى يصفوه بغير ما في السنة ،والقرآن . **قَالَ تَعَالَىٰ:**

﴿ **وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا** ﴿١١٠﴾ ﴾ طه: ١١٠

ولم يروه حتى يشبهوه. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ** ﴿١٠٣﴾ ﴾ الأنعام:

وليس له شبيه حتى يقولوا بالتشبيه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا** ﴿٦٥﴾ ﴾

مريم: ٦٥

وليس له مثيل حتى يقولوا بالتمثيل. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١

الطائفة الثانية : الجهمية : مشبهة بالاعتقاد ، والتصور .

فإنهم لما اعتقدوا بقلوبهم ، وتصوروا بأذهانهم بأن الخلق يشبهون الخالق في الأسماء ، والصفات .تعالى الله ﴿ **هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا** ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم: ٦٥ ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ** ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١

احتاروا كيف يميزون صفات الخالق عن المخلوق .

فأنكروا الأسماء ، والصفات حتى ينزهوه عن المخلوقات .

فقالوا: ليس لله أسماء . ولا صفات مع أنها جاءت في السنة ،والآيات .

فلسان حالهم لو ما كذبناه ما نزهناه تعالى الله ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا** ﴿١٢٢﴾ ﴾ النساء: ١٢٢ ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا** ﴿٨٧﴾ ﴾ النساء: ٨٧

والسر: أنهم لم ينفوا عن الله بقلوبهم ، وألسنتهم ما نفاه عن نفسه من الشبيه ، والمثيل فاضطروا للإنكار ، والتعطيل .

الطائفة الثالثة: المعتزلة: مشبهة بالاعتقاد ، والتصور .

فإنهم لما اعتقدوا بقلوبهم ، وتصوروا بأذهانهم بأن الخلق يشبهون الخالق في الأسماء ، والصفات .تعالى الله﴿ **هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا** ﴿٦٥﴾ ﴾مريم: ٦٥ ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ** ﴿١١﴾ ﴾الشورى: ١١

احتاروا كيف يميزون صفات الخالق عن المخلوق .

فأنكروا الصفات حتى ينزهوه عن المخلوقات: **فقالوا** لله أسماء ، **وليس** له صفات مع أنها جاءت في السنة ،والآيات . فلسان حالهم لو ما كذبناه ما نزهناه تعالى الله: ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا** ﴿١٢٢﴾ ﴾النساء: ١٢٢ ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا** ﴿٨٧﴾ ﴾النساء: ٨٧

والسر: أنهم لم ينفوا عن الله بقلوبهم ما نفاه عن نفسه من الشبيه ، والمثيل فاضطروا للإنكار ، والتعطيل .

الطائفة الرابعة: الاشاعرة: مشبهة بالاعتقاد ، والتصور .

فإنهم لما اعتقدوا بقلوبهم ، وتصوروا بأذهانهم بأن الخلق يشبهون الخالق في الأسماء ، والصفات .تعالى الله﴿ **هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا** ﴿٦٥﴾ ﴾مريم: ٦٥ ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ** ﴿١١﴾ ﴾الشورى: ١١

احتاروا كيف يميزون صفات الخالق عن المخلوق .

فأنكروا الصفات حتى ينزهوه عن المخلوقات . **فقالوا:** لله أسماء ، وسبع صفات.

وأولوا الباقيات مع أنها جاءت في السنة ،والآيات . فلسان حالهم لو ما كذبناه ما نزهناه تعالى الله ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ النساء: ١٢٢ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ النساء: ٨٧

والسر: أنهم لم ينفوا عن الله بقلوبهم ما نفاه عن نفسه من الشبيه ، والمثيل فاضطروا للتأويل الذي كان على النفي دليل .

فالا شاعرة: مع الجهمية ، والمعتزلة في نفي الصفات يلتقون وإن كانوا في طريقة الوصول يختلفون.

فالجهمية ، والمعتزلة وصلوا للنفي مباشرة ، وأخذ اللفة للنفي

ا لا شاعرة .

لا تقل قد ذهبت أربابه

كل من سار على الدرب وصل

مذهب أهل السنة الصحابة ، والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان .

أولاً: أثبتوا لله ما أثبت لنفسه من وجود أسماء له ، وصفات كما في السنة ، والآيات ، فصدقوا الله . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴿٩٥﴾﴾ آل عمران: ٩٥

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ النساء: ١٢٢ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ النساء: ٨٧

ثانياً: نفوا بقلوبهم ، وألسنتهم عن الله ما نفاه عن نفسه من الشبيه ، والمثيل .

فقالوا: نعتقد أنه لا يوجد شبيه لله ،ولا مثيل كما . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١ و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ مريم: ٦٥ فصدقوا الله **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ ﴿٩٥﴾﴾ آل عمران: ٩٥ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ النساء: ١٢٢ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ النساء: ٨٧

ثالثاً: نفوا بقلوبهم ، وألسنتهم علمهم بكيفية صفات الله . فقالوا لا نعلم كيفية ، وشكل صفات الله لأمور.

الأمر الأول: أنه لم يرد شيء عن كيفية الصفات في السنة ، والآيات .

الأمر الثاني: أنا لم نحط علماً بالله حتى نعلم كيفية الصفات . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ طه: ١١٠

الأمر الثالث: أنا لم نر الله حتى نعلم كيفية صفاته. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿١٠٣﴾﴾ الأنعام: ١٠٣

الأمر الرابع: ليس لله شبيه حتى نعرفه بالتشبيه . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم: ٦٥

الأمر الخامس: ليس لله مثيل حتى نعرفه بالتمثيل. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ **الشورى: ١١**

النوع الخامس: معرفة كماله الذي ضل عنه اليهود ، والمشركون ، والمتكلمون .

الشرح:

فله الكمال المطلق في كل شيء .

له الكمال في الوجود: إذ لم يسبقه عدم ، ولن يلحقه عدم. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ الحديد: ٣

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه **:** عَنْ النَّبِيِّ ﷺ:(اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنْ الْفَقْرِ).رواه مسلم [1]

(1)صحيح مسلم رقم4888 (ج 13 / ص 239) باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع

وله الكمال في الأسماء والصفات: إذ لا شبيه له: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم: ٦٥

ولا مثيل له . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١

وله الكمال في الوحدانية إذ لا شريك له : قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الأعراف: ٥٤ فله الملك ، والتصرف: قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه:(من بقي له شيء فليطلبه) .

من ضل عن تنزيه الله

أولاً: اليهود وصفوا الله بكل نقص ، وعيب نزه الله عنه نفسه:

☐- وصفوا الله بالتعب فرد عليهم . قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ ق: ٣٨

☐- وصفوا الله بالبخل فرد عليهم. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ ﴿٦٤﴾** ﴾ المائدة: ٦٤

☐- وصفوا الله بالفقر . فرد عليهم . قَالَ تَعَالَى: ﴿ **لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾** ﴾ آل عمران: ١٨١

□- وصفوا الله بأن له ولداً فرد عليهم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ التوبة: ٣٠

4- ادعوا بأنهم أبناء الله فرد عليهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ ﴿١٨﴾ ﴾ المائدة: ١٨

ثانياً: المشركون وصفوا الله بالنقص، والعيب الذي نفاه الله عن نفسه.

قالوا بأن لله بنات فرد عليهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ النحل: ٥٧ - ٦٠

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾

وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ الصافات: ١٤٩ – ١٥٤

ثالثاً: المتكلمون: وصفوا الله بكل نقص ، وعيب نفاه الله عن نفسه.

☐- وصفوه بالموت إذ نفوا عنه صفة الحياة التي أثبتها لنفسه .

فرد عليهم. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ** ﴿٥٨﴾ ﴾ الفرقان: ٥٨

☐- وصفوه بالجهل. إذ نفوا عنه صفة العلم التى أثبتها لنفسه .

فردعليهم. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ** ﴿٢٣١﴾ ﴾ البقرة: ٢٣١

☐- وصفوه بالعجز إذ نفوا عنه صفة القدرة التي أثبتها لنفسه .

فرد عليهم. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ** ﴿٤٤﴾ ﴾ فاطر: ٤٤

☐- وصفوه بالصمم إذ نفوا عنه صفة السمع التي أثبتها لنفسه .

فرد عليهم. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ** ﴿١﴾ ﴾ المجادلة: ١

☐- **وصفوه بالعمى إذ نفوا عنه صفة البصر التي أثبتها لنفسه .**

فرد عليهم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ** ﴿١٤﴾ ﴾ العلق: ١٤

النوع السادس: معرفة وحدانيته . في الربوبية ، والألوهية ، والأسماء ، والصفات التي ضل عنها المشركون.

الشرح

فهو واحد في الربوبية لا شريك له. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴿١١١﴾﴾ الإسراء: ١١١

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴿٢٢﴾﴾ سبأ: ٢٢ وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ الكهف: ٢٦

وواحد في الألوهية لا شريك له. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ ﴿٦٢﴾﴾ آل عمران: ٦٢

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ المؤمنون: ٩١

وقَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ الأنبياء: ٢٢

وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾﴾ الصافات: ٤

و قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ إبراهيم: ٥٢

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾ النحل: ٥١

و قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ المائدة: ٧٣

وواحد في ذاته ، و أسمائه ، وصفاته . لا مثيل له قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١ ولا شبيه له قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ مريم: ٦٥

تعريف توحيد الربوبية. هو توحيد الله بأفعاله، وهو أن تعتقد بقلبك أن الله واحد في أفعاله لا شريك له.

ومن أ فعاله ؛ الخلق :

من أشرك في الخلق

- المجوسية الذين قالوا: بأن النور يخلق الخير ،والظلمة تخلق الشر فرد الله عليهم. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ الأعراف: ٥٤

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ الأنعام: ١٠٢

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾ غافر: ٦٢

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢ ﴾ الزمر: ٦٢

☐- المعتزلة الذين قالوا: بأن العبد يخلق فعله.

فرد الله عليهم .**قال تعالى:** ﴿ **وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦** ﴾ الصافات: ٩٦

وقال تعالى: ﴿ **هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣** ﴾ فاطر: ٣

وقال تعالى: ﴿ **أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦** ﴾ الرعد: ١٦

ومن أ فعاله الملك

من أشرك في الملك .

(سائر المشركين)

☐- زعموا أن آلهتهم تملك لهم الشفاعة التي لا يملكها إلا الله . **قال تعالى:**

﴿ **وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ١٨** ﴾ يونس: ١٨

فرد الله عليهم **قال تعالى:** ﴿ **قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨** ﴾ يونس: ١٨

وقال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ٤٣ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٤٤﴾ الزمر: ٤٣ - ٤٤

وقال تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ ١٣﴾ الروم: ١٣

- زعموا أن آلهتم تملك لهم جلب الخير، ودفع الشر.

فرد الله عليهم. قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢﴾ سبأ: ٢٢

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ٥٦﴾ الإسراء: ٥٦

- زعموا أن آلهتهم تملك تقريبهم من الله .

فرد الله عليهم. قال تعالى: ﴿فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢۖ بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٨﴾ الأحقاف: ٢٨

- زعموا أن غير الله يملك الحكم.

فرد عليهم. قال تعالى: ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦﴾ الكهف: ٢٦

☐- زعموا أن غير الله يملك التشريع.

فرد عليهم . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ۝٢١﴾ الشورى: ٢١

فبنوا الشرك في الألوهية على الشرك في الربوبية .

تعريف توحيد الألو هية. هو إفراد الله بأفعال العباد ، وهو أن تعتقد بقلبك بأنه لا يجوز أن يصرف العباد شيئاً من الأقوال ، والأعمال لغير الله من أشرك في الألوهية .

(سائر المشركين)

فقد اعتقدوا بقلوبهم بأنه يجوز صرف أقوال العباد ، وأفعالهم لغير الله .

وقالوا ذلك بألسنتهم .فقالوا ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ۝٣﴾ الزمر: ٣ و ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۝١٨﴾ يونس: ١٨

من أنواع توحيد الألو هية

☐-**الدعاء** **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾ غافر: ٦٠

ودعاء غير الله شرك بالله سواء كان دعاء مسألة ، أو استعانة ، أو استعاذة ، أو استغاثة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ۝٢٠﴾ الجن: ٢٠

شبه المشركين في جواز دعاء المخلوقين والرد عليها من رب العالمين

الشبهة الأولى زعموا أن غير الله يستجيب لمن دعاه .

فرد الله عليهم. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿١٤﴾﴾ الرعد: ١٤

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿١٤﴾﴾ الرعد: ١٤

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ فاطر: ١٣ – ١٤

الشبهة الثانية زعموا أن غير الله يملك جلب النفع ، ودفع الضر لمن دعاه .

فرد عليهم. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ سبأ: ٢٢

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ الإسراء: ٥٦

الشبهة الثالثة: زعموا أن غير الله يملك التقريب والتوسط لمن دعاه.

فرد الله عليهم . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ الزمر: ٣

الشبهة الرابعة: زعموا أن غير الله يملك الشفاعة لمن دعاه.

فرد الله عليهم . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ يونس: ١٨

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ الزمر: ٤٣ – ٤٤

- **الخوف :** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ آل عمران: ١٧٥

والخوف ثلاثة أنواع

النوع الأول خوف عبادة . و هو كل خوف يحمل على فعل الطاعة ، وترك المعصية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ الأنعام: ٥١

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ الرعد: ٢١

وقَالَ تَعَالَى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ النحل: ٥٠

و قَالَ تَعَالَى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ الإسراء: ٥٧

وقَالَ تَعَالَى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ النور: ٣٧

وقَالَ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾ الإنسان: ٧

وقَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾﴾ المدثر: ٥٣

النوع الثاني خوف شرك ، ويسمى بخوف السر ،و هو أن يخاف الإنسان أن يضره أحد بغير إذن الرحمن .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴿١٠٢﴾ ﴾ البقرة: ١٠٢

النوع الثاني خوف طبيعة ، وجبلة . لاشيء فيه كالخوف من الأشياء الضارة كالذئب ، والأسد ، والنار ، و العدو ، وغيرها .**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾ طه: ٦٧

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴿١٨﴾ ﴾ القصص: ١٨

☐ **-الرجاء** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠

☐ **-التوكل** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الفرقان: ٥٨

☐ **-الرغبة والرهبة والخشوع** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٠

□-**الذبح** قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣

والذبح ثلاثة أنواع

النوع الأول: ذبح عبادة . وهو كل ذبح يتقرب به لله .

كالذبح الأضحية: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢)﴾ الكوثر: ٢

وذبح الهدي: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ (١٩٦)﴾ البقرة: ١٩٦

وذبح العقيقة:

عَنْ أُمِّ كُرْزٍ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْعَقِيقَةِ فَقَالَ: يُعَقُّ عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ وَعَنِ الْأُنْثَى وَاحِدَةٌ وَلَا يَضُرُّكُمْ أَذُكْرَانًا كُنَّ أَوْ إِنَاثًا). رواه أحمد [١]

والذبح لإكرام الضيف:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه **قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ).رواه البخاري [٢] ومسلم [٣]

---

(1)مسند أحمد رقم26107 (ج 55 / ص 382)

(2) - صحيح البخاري رقم5559 (ج 18 / ص 437)باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر.

(3) - صحيح مسلم رقم67 (ج 1 / ص 163) باب الحث على إكرام الجار ، والضيف .

النوع الثاني: ذبح شرك. وهو كل ذبح يتقرب به لغير الله .

عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه **قَالَ:** سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:(لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ). رواه مسلم (1)

النوع الثالث: ذبح مباح . كالذبح للأكل. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** ﴿٥﴾ ﴾ النحل: ٥

□ **النذر** **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ** ﴿٢٧٠﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٠

والنذر أنواع

النوع الأول نذر طاعة . كنذر الصوم ، والصدقة، والحج ، والعمرة .

حكمه يجب الوفاء به بإجماع العلماء . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا** ﴿٧﴾ ﴾ الإنسان: ٧

و عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ) . رواه البخاري (2)

---

(1) – صحيح مسلم رقم3658 (ج 10 / ص 175) باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله

(2) – صحيح البخاري رقم6202 (ج 20 / ص 399) باب النذر في الطاعة .

النوع الثاني نذر معصية . كنذر شرب ، أو أكل ، أو قول ، أو فعل ما حرم الله ، أو النظر فيما حرم الله ، أو سماع ما حرم .

حكمه لايجوز الوفاء به بإجماع العلماء .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَّ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ) . رواه البخاري [١]

وكفارته كفارة يمين على الراجح من أقوال أهل العلم .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:(لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ). رواه أبو داود [٢] والنسائي [٣] والترمذي [٤] وبن ماجة [٥] وأحمد [٦] وصححه الألباني [٧]

النوع الثالث نذر شرك . وهو كل نذر يتقرب به لغير الله كالنذر للأموات ،أو الجمادات.

---

(1) – صحيح البخاري رقم6202 (ج 20 / ص 399) باب النذر في الطاعة .

(2) – سنن أبي داود رقم2863 (ج 9 / ص 118) باب من رأى عليه كفارة إذا كان في المعصية

(3) – سنن النسائي رقم3775 (ج 12 / ص 170) باب كفارة النذر

(4) – سنن الترمذي رقم1444 (ج 5 / ص 495) باب ما جاء عن رسول اللهﷺلا نذر في معصية

(5) –سنن ابن ماجه رقم2116 (ج 6 / ص 335) باب النذر في المعصية

(6) – مسند أحمد رقم 24902 (ج 53 / ص 60) مسند عائشة

(7)– صحيح وضعيف سنن أبي داود رقم3290 (ج 7 / ص 290)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ الأنعام: ١٣٦

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ النحل: ٥٦

تعريف توحيد الأسماء ، والصفات . هو الإثبات بالقلب ، واللسان لأسماء الله ،وصفاته التي أثبتها لنفسه .

والنفي بالقلب ، واللسان للشبيه ، والمثيل الذي نفاه عن نفسه ،والسكوت عن كيفية صفاته التي سكت عنها ورد علمها إليه .

من أشرك في توحيد الأسماء ،والصفات

أهل الكلام . الذين أثبتوا لله شريكاً فيها ،وهو الشبيه ، والمثيل .

☐- الجهمية ،والمعتزلة ، والأشاعرة أثبتوه بالإعتقاد ، والتصور بالذهن بأن صفات الخالق مثل صفات المخلوق.

فبنوا عليه نفيهم للصفات لتخليص الخالق من مشابهة المخلوق . التي لا وجود لها إلا في تصورهم الخاطىء ، و اعتقادهم الباطل .بقوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١

وحجتهم العقل مع أن معرفة ذات الله ، وأسمائه ،وصفاته . لا تدرك بالعقل ، والذكاء ،والتفكر ،وإنما تدرك بالوحي وحده.

لأنها من الغيب الذي لا يعلمه العقل إلا بعد الوحي لا قبله.

راجع الحكم العدل في تقديم العقل على النقل للعبد الضعيف

☐- الرافضة شبهوا الله بخلقه بالإعتقاد ، والتصور ، والقول.

فقالوا : صفات الخالق كصفات المخلوق . حجتهم قياس الخالق على المخلوق .

وقد ورد النص بأن الخالق لا يشبه المخلوق ، ولا قياس مع النص **قَالَ تَعَالَىٰ:**

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١

أما أهل السنة: نفوا الشريك عن الله من المثيل ،والشبيه بالإعتقاد ،والقول . لنفي الله له .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ الإخلاص: ١

النوع السابع : معرفة حقه . الذي ضل عنه المشركون .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذاريات: ٥٦

الشرح

وحق الله: هو عبادته.

وعبادة الله: هي فعل الأوامر ، وترك الزواجر . فمن عمل بأمر الله فقد عبد الله .

ومن ترك نهي الله فقد عبد الله ، وأعظم الأوامر التوحيد الذي ضل عنه المشركون ، وأعظم الزواجر الشرك الذي وقع فيه المشركون .

عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه **قَالَ:** كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ: لَهُ عُفَيْرٌ فَقَالَ: يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا) . رواه البخاري [(١)] و مسلم [(٢)]

الأصل الثاني: معرفة النبي ﷺ:وهي الإيمان به ؛ بالقلب ، واللسان ، والجوارح .

---

(1)- صحيح البخاري رقم2644 (ج 9 / ص 459)باب اسم الفرس والحمار.

(2)- صحيح مسلم رقم44 (ج 1 / ص 131) باب الدليل على أنَّ من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا.

أنواع معرفته إجمالاً

النوع أول: معرفة رسالته العامة الخاتمة . التي ضل عنها الكافرون ، والمتنبئون ، واتباعهم.

النوع الثاني: معرفة عصمته . التي ضل عنها من يعارضون أقواله ، وأفعاله بأقوال ، وأفعال من ليس بمعصوم.

النوع الثالث: معرفة صدقه . الذي ضل عنه المكذبون .

النوع الرابع: معرفة حقه . الذي ضل عنه كثيرون من الكافرين ، والمسلمين .

أنواع معرفته تفصيلاً

الشرح

النوع أول: معرفة رسالته الخاتمة: وهي أن تعتقد بقلبك؛ بأن محمد بن عبد الله هو رسول الله ، وآخر أنبياء الله .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ الأحزاب: ٤٠

فمن عرف ذلك ، صدق خبره ، وأطاع أمره ،وترك نهيه، واتبع قوله ، وفعله ، وترك غيره ، ولم يشك في كذب من ادعى النبوة بعده ، وإن أتى بالحجج ، والبراهين .

النوع الثاني: اعتقاد عصمته .

الشرح

وهي أن تعتقد بقلبك بأن محمد بن عبد الله قد عصمه الله ، ولم يعصم أحداً سواه لا من الصحابة ، ولا من الأئمة ، ولا من العلماء. فلا يوخوفنك أحد بالذين من دونه .

عَنْ عِمْرَانِ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: نَزَلَتْ آيَةُ الْمُتْعَةِ فِي كِتَابِ اللهِ يَعْنِي مُتْعَةَ الْحَجِّ وَأَمَرَنَا بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ لَمْ تَنْزِلْ آيَةٌ تَنْسَخُ آيَةَ مُتْعَةِ الْحَجِّ وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى مَاتَ قَالَ: رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ) . رواه البخاري [(١)] ومسلم [(٢)] واللفظ له .

وَعَنْ وبرة قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَيَصْلُحُ لِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ آتِيَ الْمَوْقِفَ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَا تَطُفْ بِالْبَيْتِ حَتَّى تَأْتِيَ الْمَوْقِفَ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ فَقَدْ حَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْقِفَ فَبِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ تَأْخُذَ أَوْ بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا) . رواه مسلم [(٣)]

---

(1)- صحيح البخاري رقم (ج 13 / ص 463) باب { فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ }

(2)- صحيح مسلم رقم 2158 (ج 6 / ص 270) باب جواز التمتع

(3)- صحيح مسلم رقم2170 (ج 6 / ص 287) باب ما يلزم من أحرم بالحج

وَعَنْ وبرة قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ ﷺ أَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَقَدْ أَحْرَمْتُ بِالْحَجِّ فَقَالَ وَمَا يَمْنَعُكَ قَالَ إِنِّي رَأَيْتُ ابْنَ فُلَانٍ يَكْرَهُهُ قَالَ رَأَيْنَا رَسُولَ الله ﷺ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ وَطَافَ بِالْبَيْتِ وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ
فَسُنَّةُ الله وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ تَتَّبِعَ مِنْ سُنَّةِ فُلَانٍ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا).
رواه مسلم[١]

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: اجْتَمَعَ عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِعُسْفَانَ فَكَانَ عُثْمَانُ يَنْهَى عَنْ الْمُتْعَةِ أَوْ الْعُمْرَةِ فَقَالَ عَلِيٌّ مَا تُرِيدُ إِلَى أَمْرٍ فَعَلَهُ رَسُولُ اللهُ ﷺ تَنْهَى عَنْهُ.
فَقَالَ عُثْمَانُ دَعْنَا مِنْكَ فَقَالَ إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدَعَكَ فَلَمَّا أَنْ رَأَى عَلِيٌّ ذَلِكَ أَهَلَّ بِهِمَا جَمِيعًا). رواه مسلم [٢]

فلا يعترض على قول ، وفعل المعصوم بقول ، وفعل غير المعصوم .

فرسول الله ﷺ قد عصمه الله .

عصم من الخطأ قوله . **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾** النجم: ٣ - ٤

(1)- صحيح مسلم رقم 2171 (ج 6 / ص 288) باب ما يلزم من أحرم بالحج

(2) صحيح مسلم رقم2147 (ج 6 / ص 259) باب جواز التمتع

وعصم من الخطأ فعله . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾** ﴾ الأحزاب: ٢١

وعصم من الجنون ، والضلال عقله . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾** ﴾ النجم: ٢

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾** ﴾ التكوير: ٢٢

وعصم من الزيغ بصره . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾** ﴾ النجم: ١٧

وعصم من الكذب قلبه. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾** ﴾ النجم: ١١

وعصم من السوء خلقه. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾** ﴾ القلم: ٤

وعصم من العنف دعوته. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾** ﴾ آل عمران: ١٥٩

وعصم من الضلال هدايته . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾** ﴾ الشورى: ٥٢ – ٥٣

وعصم من الجور ، والظلم حكمه . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ النساء: ٦٥

وعصم من الضلال ،والخطأ من أطاعه . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ النور: ٥٤

وعصم من الضلال ، والخطأ من اتبعه . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ الأعراف: ١٥٨

النوع الثالث: اعتقاد صدقه.

الشرح

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ الأحزاب: ٢٢

النوع الرابع: معرفة حقه .

الشرح حقوق النبي ﷺ كثيرة

الحق الأول محبته. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ

تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ التوبة: ٢٤

ولمحبته علامات:

العلامة الأولى اتباعه. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٨

العلامة الثانية طاعته. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ النور: ٥٤

العلامة الثالثة: فعل أمره **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴿٧﴾ ﴾ الحشر: ٧

العلامة الرابعة: ترك نهيه. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴿٧﴾ ﴾ الحشر: ٧

الحق الثاني: تعظيمه: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴿٩﴾ ﴾ الفتح: ٩

ولتعظيم النبي ﷺ علامات:

العلامة الأولى: تعظيم قوله، وفعله ؛ فلا يقدم شيء على قول ، وفعل النبي ﷺ . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ الحجرات: ١

العلامة الثانية: تعظيم قوله ، وفعله ؛ فلا يختار شيء غير قول ، وفعل النبي ﷺ. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ الأحزاب: ٣٦

العلامة الثالثة: تعظيم أمره . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ النور: ٦٣

العلامة الرابعة: تعظيم نهيه . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ النساء: ١٤

العلامة الخامسة: تعظيم حديثه . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴿٢﴾﴾ الحجرات: ٢

العلامة السادسة: عدم رفعه عن منزلته التي أنزله الله .

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه **أَنَّ رَجُلاً قَالَ:** يَا مُحَمَّدُ يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا وَيَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا فَقَالَ: قُولُوا: بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِكُمْ الشَّيْطَانُ أَوْ الشَّيَاطِينُ قَالَ إِحْدَى

الْكَلِمَتَيْنِ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولُهُ أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلّ) رواه احمد[1] وصححه الألباني[2] فمنزلته أنه عبد وليس بمعبود

العلامة السابعة: ترك تعظيمه، ومدحه بما ليس له.

عَنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:(لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ).رواه البخاري (٣)

فإطراء النصارى لابن مريم أنهم جعلوه معبوداً، وهو عبد. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ التوبة: ٣١

فمن مدح النبي ﷺ بأنه يعلم الغيب فقد ضل بلا ريب **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأنعام: ٥٠

---

(1)- مسند أحمد رقم13106 (ج 27 / ص 153)

(2)- السلسلة الصحيحة رقم1097 (ج 3 / ص 171)

(3)- صحيح البخاري رقم3189 (ج 11 / ص 262) باب قول الله {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها }

وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ الأعراف: ١٨٨

ومن مدحه بأنه يملك جلب الخير، ودفع الشرور فهو جاهل مغرور. **قَالَ** تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ٢١ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ٢٢﴾ الجن: ٢١ – ٢٢

العلامة الثامنة: التمسك بسنته .

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ). رواه أبو داود [1] وغيره، وصححه الألباني [2]

العلامة التاسعة: الصلاة عليه كلما ذكره أو ذكر له .

قَالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ الأحزاب: ٥٦

---

(1)- سنن أبي داود رقم3991 (ج 12 / ص 211) باب في لزوم السنة

(2) - صحيح وضعيف سنن أبي داود رقم4607 (ج 10 / ص 107)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ :يَقُولُ:(إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا: مِثْلَ مَا يَقُولُ: ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللهَّ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ) . رواه مسلم [1]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه **قَالَ:** قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ) .رواه الترمذي[2] وغيره ، وصححه الألباني[3]

وصفة الصلاة على النبي ﷺ :

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهَّ: قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ: فَقُولُوا:(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى

(1)- صحيح مسلم رقم577 (ج 2 / ص 327) باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثمَّ يصلي على النبي ﷺ

(2)- سنن الترمذي رقم3468 (ج 11 / ص 455) باب قول رسول الله ﷺ رغم أنف رجل

(3)صحيح الترغيب والترهيب رقم1680 (ج 2 / ص 139)

مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) رواه البخاري[١] ومسلم[٢]

الأصل الثالث: معرفة الدين . وهي معرفة الأوامر ، والنواهي .

أنواع معرفته تفصيلا

النوع الأول:معرفة معناه:

الشرح

الدين: **لغة :** له عدة معاني

المعنى الأول الانقياد . **وفي الحديث**(الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت). من دان نفسه أي من قاد نفسه .

المعنى الثاني: الطاعة . تقول دَانَ له يَدِينُ دِيناً أي أطاعه . **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴿٧٦﴾ ﴾ يوسف: ٧٦ أي في طاعة الملك .

المعنى الثالث الصلاة . **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ **قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾** ﴾ هود: ٨٧ أصلاتك تأمرك ؛ أي دينك يأمرك .

---

(1)-صحيح البخاري رقم5880 (ج 19 / ص 441) باب الصلاة على النبي ﷺ

(2)-صحيح مسلم رقم 614 (ج 2 / ص 374) باب الصلاة على النبي ﷺبعد التشهد

المعنى الرابع: الجزاء والحساب. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ الفاتحة: ٤

يقال دانه يَدِينه دِيناً أي جَازاه. يقال: كما تَدِينُ تُدَانُ أي كما تُجَازِي تُجَازَى بِفِعْلِك وبحَسَب ما عَمِلْت. ومنه قوله تعالى: (إنّا لمدينون) أي لمجزيون محاسبون .

المعنى الخامس الدأب، والمداومة **تقول هذا دينه أي دأبه** .

الدين: **شرعاً:** هو ما شرعه الله على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ۝١٣ ﴾ الشورى: ١٣

فكل ما شرعه الناس، و رأوه حسناً فليس بدين: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٢١ ﴾ الشورى: ٢١

وما شرع بالعقل ،والذوق ، والرؤى ،والهوى فليس بدين: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ۝١٨ ﴾ الجاثية: ١٨

النوع الثاني: معرفة مراتبه:

الشرح

للدين ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: الإسلام .

الإسلام: **لغة :** له عدة معاني .

المعنى الأول: الانقياد. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾**﴾ آل عمران: ٨٣

و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴿٥٤﴾**﴾ الزمر: ٥٤

المعنى الثاني: التذلل والخضوع و الاستسلام. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾**﴾ البقرة: ١٣١

المعنى الثالث: الإخلاص . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾**﴾ غافر: ٦٦

و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾**﴾ الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣

المعنى الرابع: الخالص . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الزمر: ٢٩

والإسلام: **اصطلاحاً:** هو الاستسلام لله بالعبادة ، والانقياد له بالطاعة ، والخلوص من الشرك ،والبدعة ، والمعصية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ النساء: ١٢٥ أي لا أحد أحسن ديناً ممن استسلم لله بالعبادة ، وانقاد له بالطاعة .

وهو محسن أي مخلص لله متبع لما شرعه الله .

فالإسلام: هنا يعنى الانقياد ، والإحسان يعنى الإخلاص ، والمتابعة .

شروط صحة الإسلام: شرطان .

الشرط الأول: الإخلاص لله . وهو أن يقصد بجميع أقواله ، وأفعاله وجه الله .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴿٥﴾ ﴾ البينة: ٥

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ ﴾ الزمر: ٢

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴿٣﴾ ﴾ الزمر: ٣

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ ﴾ الزمر: ١١

الشرط الثاني: المتابعة . وهي أن تتبع في جميع اعتقاداتك ، وأقوالك ،وأفعالك ما شرعه الله .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :(مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ). رواه البخاري(١) ومسلم(٢)

وَعَنْهَا رضي الله عنها :أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:(مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ).رواه مسلم(٣)

وقد جمع الشرطان في الآية: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ ﴿٢٢﴾﴾ لقمان: ٢٢

فالإسلام: هنا يعنى الانقياد ، والإحسان يعنى الإخلاص ، والمتابعة .

أركان الإسلام خمسة.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه **قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ) رواه البخاري(٤) ،ومسلم(١)

---

(1) – صحيح البخاري رقم2499 (ج 9 / ص 201) باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود

(2) – صحيح مسلم رقم3242 (ج 9 / ص 118) نقض الأحكام الباطلة ، وردِّ محدثات الأمور

(3) – صحيح مسلم رقم3243 (ج 9 / ص 119) نقض الأحكام الباطلة وردِّ محدثات الأمور.

(4) – صحيح البخاري رقم7 (ج 1 / ص 11)باب قول النبي ﷺبني الإسلام على خمس .

أصناف المسلمين ثلاثة .

الصنف الأول: مسلم حكماً، وحقاً.

معنى ذلك: مسلم حكما عند المسلمين ، ومسلم حقاً عند الله ،وهو الذي انقاد لله ظاهراً بالإسلام ، وباطناً بالإيمان .

مثاله: المهاجرون .والأنصار. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾** ﴾ الأنفال: ٧٤

الصنف الثاني مسلم حكماً ،لاحقاً.

معنى ذلك: هو الذي انقاد لله ظاهراً بالإسلام ، ولم ينقد لله باطناً بالإيمان فهو مسلم حكما عند المسلمين ، وكافر حقاً عند الله .

مثاله: المنافقون . مسلمون حكماً عند المسلمين لإتيانهم بالأعمال الظاهرة التي هي الإسلام .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه **:** أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا

(1) – صحيح مسلم رقم21 (ج 1 / ص 103) باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام .

فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله). رواه البخاري[1]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه **قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَإِذَا قَالُوهَا وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله). رواه البخاري[2]

وكافرون حقاً عند الله لتركهم للأعمال الباطنة التي هي الإيمان. **قَالَ تَعَالَى:**

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴿٤١﴾ ﴾ المائدة: ٤١

الصنف الثالث: مسلم حقاً. وكافر حكماً. و هو المؤمن الذي انقاد لله ظاهراً بالإسلام ، وباطناً بالإيمان فيما بينه ، وبين الله .

---

(1)-صحيح **البخاري** رقم 24 (ج 1 / ص 42) باب { فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ }

(1)-وصحيح البخاري رقم379 (ج 2 / ص 151) باب { فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ }

وكتم ذلك فلم يظهره للناس خوفاً من الفتنة . فحكمه كافر إذ لم يظهر إسلامه ، وتجرى عليه أحكام الكافرين في الدنيا لكنه مؤمن عند الله لانقياده ظاهراً ، و باطناً لله .

مثاله : من كان مسلماً حقاً من قريش بمكة عام الحديبية، ولم يظهر أسلامه ، ولم يعلم به المسلمون.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ الفتح: ٢٥

فكانوا مسلمين حقاً لأنهم عملوا بالإسلام ظاهراً ، وباطناً فيما بينهم ، وبين الله ، وكافرين عند المسلمين حكماً إذ لا يحكم لأحد بالإسلام في الدنيا حتى يظهره للناس .

المرتبة الثانية: الإيمان .

الشرح

معناه **لغة:** التصديق .**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ ﴿٢٦﴾ ﴾ العنكبوت: ٢٦أي صدقه .

و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ يوسف: ١٧بمؤمن لنا أي بمصدق لنا .

شروط صحة الإيمان بالقلب: شرطان .

الشرط الأول: تصديق القلب.

ومعناه: اليقين الذي لا يبقى معه شك . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ ﴿١٥﴾ ﴾ الحجرات: ١٥فإن بقي شك لا يسمى مصدقاً .

الشرط الثاني: عمل القلب. (1)ومعناه : انقياد ه لأعمال القلب الباطنة،وعزيمته على أعمال الجوارح الظاهرة.

---

(1)**أمثلة على أعمال القلب** : التي تدعو الإنسان لأعمال الجوارح الظاهرة ، وهي شرط لقبولها.

١- الخوف .**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾ النحل: ٥٠ و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ الرعد: ٢١

فالذي لا يخاف من ربه بقلبه باطنا فلن يعمل بأمره ظاهراً .

وهذا ما جهله المرجئة الذين زعموا بأن مجرد يقين القلب يكفي عن خوفه من الله .

2-الرجاء. **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾** الكهف: ١١٠ فالذي لا يرجو لقاء الله بقلبه باطنا لا يعمل بأمر الله ولا يترك نهيه ظاهراً .

وهذا ما جهله المرجئة الذين زعموا بأن مجرد يقين القلب يكفي عن رجاءه لثواب الله وللنجاة من عذاب الله .

3- الخشية .**قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴿١٨﴾﴾** فاطر: ١٨ و**قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴿٢٣﴾﴾ الزمر: ٢٣** فالذي يخشى الله بقلبه باطنا يعمل بأمر الله ،و يترك نهيه ظاهراً .

وهذا ما جهله المرجئة الذين زعموا بأن مجرد يقين القلب يكفي عن خشوعه .

4- الرغبة ، والرهبة ، الخشوع. **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الأنبياء: ٩٠** فالرغبة في الثواب ، والرهبة من العقاب ،والخشوع ، والذل لصاحب الثواب ،والعقاب تدعو للمسارعة في امتثال الأوامر ، واجتناب النواهي .

وهذا ما جهله المرجئة الذين زعموا بأن مجرد يقين القلب يكفي عن رغبته ، ورهبته ، وخشوعه .

5-التعظيم . لله ، ولأوامره ، ونواهيه . **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ الحج: ٣٢** فالذي يعظم أمر الله يعمل به ، والذي يعظم نهي الله يجتنبه .

وهذا ما جهله المرجئة الذين زعموا بأن مجرد يقين القلب يكفي عن التعظيم لأمر الله ، ونهيه . حتى قالوا هو مؤمن وإن لم ينطق الشهادتين وإن ترك جميع الأوامر ، وإن فعل جميع النواهي عامداً عالماً مختاراً .

عند المرجئة شرط واحد. وهو تصديق القلب دون عمله وهذا سر ضلالهم .

لأن مجرد تصديق القلب عندهم إيمان ، و إن لم يعمل بقلبه . وهذا باطل: لما يأتي

1- لأن أبا طالب صدق بقلبه برسالة محمد .

حتى قال:

6- المحبة . **قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗقَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴿٥٤﴾ ﴾ المائدة: ٥٤ ﴿١٦٥﴾ ﴾ البقرة: ١٦٥** فمن أحب الله لم يجز له أن يترك أمره وأن يعمل نهيه عامداً عالماً مختاراً.

وهذا ما جهله المرجئة الذين زعموا بأن مجرد يقين القلب يكفي عن المحبة .

وماذا يقول: هؤلاء المرجئة في إحباط أعمال من عمل بأمر الله ، وترك نهيه لفقده للمحبة .

قَالَ تَعَالَى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾ محمد: ٩

و**قَالَ تَعَالَى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾ محمد: ٢٨**

7- العزيمة . على عمل الجوارح الظاهرة . فمن آمن بقلبه ، ولسانه، وعزم بقلبه على أن يعمل بجوارحه ثم مات قبل أن يسجد لله سجده فهو مؤمن حكماً ، وحقاً بخلاف من لم يعزم بقلبه على العمل بجوارحه ثم مات كان مسلماً حكماً يغسل ،ويصلى عليه ،وكافر حقاً لأنه لم يعزم على العمل .

وهذا ما جهله المرجئة الذين قالوا لو عزم بقلبه على ترك العمل ،وتركه عمداً كان مؤمناً حكماً ،وحقاً .

ولقد علمت بأن دين محمد

من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذاري سبة

لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

فعلم أبي طالب بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا هو تصديق بقلبه ، ولم يدخله ذلك في الإسلام.

لأنه لم يعمل بقلبه عملاً يدعوه للعمل بجوارحه :

2 –لأن اليهود يعتقدون بقلوبهم أنه رسول الله ﷺ **قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾** البقرة: ١٤٦ .

ولم يدخلهم في الإسلام لأنهم لم يعملوا بقلوبهم عملاً كالمحبة يدعوهم للعمل بالجوارح:

معناه **اصطلاحاً:** اعتقاد بالقلب ، وقول باللسان ،وعمل بالجوارح ؛ يزيد بالطاعة ،وينقص بالمعصية .

شروط صحة الإيمان: ثلاثة لا يصح الإيمان إلا إذا اجتمعت فلو فقد واحد منها لم يصح الإيمان.

الشرط الأول: الإيمان بالقلب .

وهو أن تعتقد بقلبك ، وحدانية الله ، وأن محمداً رسول الله ﷺ . وتعمل بقلبك .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴿٤١﴾ ﴾ المائدة: ٤١

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٧

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴿١٠٦﴾ ﴾ النحل: ١٠٦

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ﴿١٤﴾ ﴾ الحجرات: ١٤

الشرط الثاني: الإيمان باللسان .

وهو أن تنطق بلسانك فتشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه **:** أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ).رواه البخاري[1] ومسلم[2]

(1) – صحيح البخاري رقم24 (ج 1 / ص 42)باب { فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ }

(2)– صحيح مسلم رقم33 (ج 1 / ص 118) باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام .

الشرط الثالث: الإيمان بالجوارح.

عَنْ ابْنِ عُمَرَرضي الله عنه**:** أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ).رواه البخاري[1] ومسلم[2]

فهذه ثلاثة شروط: لا يغني واحد منها عن الآخر .

فالإيمان بالقلب: وحده لا يدخل في الإسلام . الدليل

1- أبو طالب: قال:

ولقد علمت بأن دين محمد

من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذاري سبة

لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

هذا إيمان القلب لو كان ينفع بغير قول اللسان ، وعمل الجوارح .

(1) - صحيح البخاري رقم24 (ج 1 / ص 42)باب { فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ }

(2) - صحيح مسلم رقم33 (ج 1 / ص 118) باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام .

2 –فرعون: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ ﴿١٤﴾﴾ النمل: ١٤ **وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ** فهذا إيمان القلب لو كان ينفع بغير قول اللسان ، وعمل الجوارح .

3 – اليهود: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ البقرة: ١٤٦ **يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ** فهذا إيمان القلب لو كان ينفع بغير قول اللسان ، وعمل الجوارح .

4 –المشركون: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ الأنعام: ٣٣ **فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ** هذا إيمان القلب لو كان ينفع بغير قول اللسان ، وعمل الجوارح .

والإيمان باللسان: وحده لا يدخل في الإسلام . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴿٤١﴾﴾ [المائدة: ٤١]

والإيمان باللسان وسائر الجوارح ،بدون القلب لا يدخل في الإسلام .

الدليل:

1- الأعراب **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴿١٤﴾ ﴾[الحجرات: ١٤]

2- المنافقون: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾[المنافقون: ١]و **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾[التوبة: ٥٤]

وقد انعقد إجماع السلف: على أن هذه الثلاثة شروط لصحة الإيمان لا يجزي واحد منها عن الآخر .

ولم يخالف ، ويخرج العمل من الإيمان ، ويجعله متمماً له إلا أهل الإبتداع .

والمتأثرون بهم ممن خرقوا الإجماع . ومن خرق الإجماع لا يعتد بقوله ، وإن كان من أهل الإتباع .

من حكى الإجماع

أولاً : قال الإمام الشافعي رحمه الله: وكان الإجماع من الصحابة ،والتابعين بعدهم ممن أ د ر كناهم أن الإيمان قول ، وعمل ونية لا يجزي واحد من الثلاثة إلا بالآخر[1]

---

(1) - كتاب الأم باب النية)

ثانياً: قال أبو زرعة الرازي رحمه الله: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً، وعراقاً، وشاماً، ويمناً فكان من مذهبهم الإيمان قول، وعمل يزيد ، وينقص [1]

ثالثاً: قال بن أبي العز الحنفي رحمه الله: ذهب مالك، والشافعي ،وأحمد، و الأوزاعي ،وإسحاق بن راهويه، وسائر أهل الحديث، وأهل المدينة، وأهل الظاهر إلي أنه تصديق بالجنان، وإقرار باللسان ،وعمل بالأركان

قال: ولا خلاف بين أهل السنة على أن الله أراد من العباد القول، والعمل ثم قال: وأعني بالقول التصد يق بالقلب، والإقرار باللسان [2]

رابعاً: قال أبو بكر الإسماعيلي رحمه الله: قال: ويقولون: الإيمان قول ،وعمل، ومعرفة يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية [3] والشاهد ويقولون أي أهل السنة

خامساً: قال المزني رحمه الله: **لا خلاف** أن النبي ﷺ (طاف بالبيت ،وقال إيماناً بك ،وتصديقاً بكتابك ،وهذا دليل على أن جميع الأعمال من الإيمان . [4]

---

(1) – شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج1 – ص151

(2) – شرح العقيدة الطحاوية ج1 – ص373-375

(3) –كتاب اعتقاد أئمة الحديث ج1 – ص63

(4)– شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج5– ص887 –889

سادسا: قال الإمام البخاري رحمه الله: كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة ،ولم أكتب إلا عمن قال الإيمان قول ، وعمل .[1]

شروط الإيمان عند المرجئة شرطان .

الشرط الأول الإيمان بالقلب .

الشرط الثاني الإيمان باللسان.

فالعمل ليس شرطاً فلو ترك جميع الأوامر عندهم ، وفعل جميع النواهي عالماً عامداً مختاراً فهو مؤمن . وهذا باطل بالكتاب ، والسنة ، والإجماع كما تقدم .

وعند غلاة المرجئة شرط واحد . **وهو** الإيمان بالقلب فقط.

فالقول ، والعمل ليسا شرطين عندهم فلو ترك جميع الأوامر ، وفعل جميع النواهي ، ولم ينطق الشهادتين عالماً عامداً مختاراً فهو مؤمن . وهذا باطل بالكتاب ،والسنة ،والإجماع كما تقدم .

أركان الإيمان: ستة .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ: أَنَّ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ للنَّبِيﷺ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ؟ قَالَ:(أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهَّ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ).قَالَ صَدَقْتَ: رواه مسلم[1]

(1)- شرح أصول الاعتقاد ج5- ص889

المرتبة الثالثة: الإحسان. وهو استشعار وجود الله أثناء العبادة .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ: أَنَّ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ للنَّبِي ﷺ فَأَخْبِرْنِي فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ ؟ قَالَ:(أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ) رواه مسلم[2]

النوع الثالث: معرفة كماله. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴿٣﴾ ﴾ [المائدة:٣]

الشرح

فمن عرف بأن الدين كامل فلن يقبل البدعة السيئة ، ولن يصدق بأن هناك بدعة حسنة .

لأن الابتداع يعنى أن الدين **ناقص** والله يقول: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴿٣﴾ ﴾

والإبتداع يعني التشريع لما لم يشرعه الله. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴿٢١﴾ ﴾[الشورى: ٢١]لأن دين الله الذي شرعه وأذن فيه موجود في الكتا ب ، والسنة. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[الأنعام: ٣٨]

---

(1) – صحيح مسلم رقم9 ج 1 / ص 87 كتاب الإيمان .

(2)– صحيح مسلم رقم9 ج 1 / ص 87 كتاب الإيمان .

وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴿٨٩﴾ ﴾[النحل:٨٩]

النوع الرابع: معرفة مصادره .

الشرح

لمعرفة الدين: مصدر واحد لا ثاني له: وهو **الوحي** من الله . **قال تعالى:** ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[يونس: ١٠٩]

و**قال تعالى:** ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[الأنعام: ١٠٦]

ووحي الله إلى نبيه نوعان:

النوع الأول: قرآن.

قال تعالى: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ ﴿١٩﴾ ﴾[الأنعام: ١٩]

فنأخذ ديننا منه .

النوع الثاني: سنة.

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[النجم: ٣ - ٤]

فنأخذ ديننا منها.

فالله أمرنا أن نتمسك بالوحي لمعرفة ديننا: **قال تعالى:** ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[الزخرف: ٤٣ -٤٤]

وأمرنا أن نتبع الوحي لمعرفة ديننا: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[الأعراف: ٣]

فمن عرف بأن المصدر لمعرفة الدين الوحي .

فلن يأخذ دينه **من الأباء** كما فعل المشركون . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[المائدة: ١٠٤]

فالآباء: ليسوا مصدراً في معرفة الدين .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[البقرة: ١٧٠]

ولن يأخذه دينه **من العقل** كما فعل أهل الكلام .

فالعقل: ليس مصدراً في معرفة الدين ؛ إذ لا يعرف الدين إلا بعد الوحي لا قبله .[1]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[يونس: ١٦]

فالنبي قبل الوحي لا يعرف شيئاً عن الدين مع أنه لا أعقل من الأنبياء .

---

(1)-راجع كتاب الحكم العدل في تقديم العقل على النقل للعبد الضعيف . للفائدة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى: ٥٢ – ٥٣]

ولن يأخذ دينه **من الهوى** كما فعل أهل الأهواء. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية:٢٣]

فالهوى ليس مصدراً في معرفة الدين ؛ إذ لا بد من اتباعه للوحي .

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص: ٥٠]

ولن يأخذ دينه **من الذوق ،والرؤى ووحي الشياطين** كما فعل أهل التصوف . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام: ١٢١]

فظنوا أنه وحي مباشرة من الرحمن وهو وحي من الشيطان لأمرين

الأمر الأول: أنه لا يوحى لأحد بعد نبينا محمد ﷺ . لأنه خاتم النبيين .

الأمر الثاني: أن ديننا الذي دلنا عليه الوحي جاء بواسطة نبينا محمد ﷺ عن جبريل عن الله كما **قَالَ تَعَالَى:** ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾[الشعراء: ١٩٣ – ١٩٦]

فيوحي الشيطان لمن ترك وحي الرحمن في النوم ، واليقظة ما يضله به ؛ فيجعل للباطل عنده ذوقاً ، ويلازمه ، ويتجلى له ، ويتكشف له أحيناً حتى يظن أن ذلك الحق ، وهذا ما يدعو إليه أهل التصوف مما ذاقوه ، ورأوه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[الزخرف: ٣٦ – ٤٠]

النوع الخامس معرفة أمره ، ونهيه.

الشرح

فالدين كله: أمر، و نهي .

أمر بعبادة الله ، و نهي عن عبادة غير الله.

كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴿٣٦﴾ ﴾[النساء: ٣٦]

وهذا دين الأنبياء جميعاً عليهم الصلاة والسلام . كما **قال تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴿٣٦﴾ ﴾[النحل: ٣٦]

وأمر بطاعة الله ،وطاعة رسوله . ونهي عن معصية الله ، ورسوله . **قال تعالى:** ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾[المائدة:٩٢]

وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾[الأنفال: ١]

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾[النساء: ١٤]

فمن عمل بما أمر الله به ، وترك ما نهى الله عنه فقد عرف دينه . وإذا قيل: له في قبره ما دينك فسيقول: ديني الإسلام .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.